د. محمد عمارة

القابض على التجديد بثوابت التشريع

- نحتاج إلى « فقه » لتنظيم العلاقات الدولية !
- الرسول ﷺ لم يكن « ساعى بريد » يبلغ رسالة فقط .
- الإسلام لم يحرم المرأة من الولاية السياسية .
- لا يوجد نص قرآنى يخالف حقيقية علمية .
- الشعراوى وضع أرضية الصحوة الإسلامية الحديثة .

بدأ حياته شيخًا .. حفظ القرآن الكريم كاملاً منذ طفولته والتحق بالأزهر الشريف ثم كلية دار العلوم ورغم ذلك شهدت حياته منعطفًا مختلفًا عندما اعتنق الفكر اليسارى عن طريق حركة أنصار السلام وانتمى إلى الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى "حدتو" ثم اعتقل فى أوائل عام ١٩٥٩ ليمكث فى السجن ٦ سنوات اعتبرهم ـ الدكتور محمد عمارة ـ مرحلة تأمل فكرى ، فعكف على القراءة والكتابة وتفاعلت الرؤى والأفكار داخله ليخرج بعد سنوات السجن الست طارحًا مشروعه الإسلامى وليصبح أحد المدافعين عن الإسلام فى هذا العصر .

الدكتور محمد عمارة .. ألف ما يربو على ١٣٠ كتابًا فى الفلسفة الإسلامية فهو من الكتاب المجتهدين فى ميدان الفكر الإسلامى .. يمتلك منهجًا ورؤية مستنيرة فيما يخص شئون الدين والدولة ، يحلم ببلورة مشروع حضارى عربى إسلامى يكون بديلاً لفكرة التغريب !

وصفه الشيخ محمد الغزالى بأنه "عقاد هذا الزمان" ودعا له بالخير، والمعروف أنه كلما كثرت التأويلات لنصوص القرآن والأحاديث النبوية ، ارتبك العامة وأصبحوا فى أمس الحاجة إلى من يهديهم إلى الصواب ، ولأننا أصبحنا فى عصر يكثر فيه المشككون بمنهج وبغير منهج ، ويتطاول فيه من ليس لهم الحق فى العبث بأمور عقائدية وتشريعية ، كان يجب أن أذهب إلى أحد المتمسكين بثوابت التشريع ، والقابضين على مناهج التجديد دون الإلغاء ، وحفاظًا على الوضوح وعدم وقوع التباس عند المتلقى ، فكان الحوار مع د. محمد عمارة لتوضيح أكثر من ادعاء ، ووضع حدود للعبث بمناطق من الممكن أن تساعد على تحطيم الهوية الإسلامية من داخلنا وليس من عند الغرب .

هل ترى أن هناك أزمة مصداقية لمن يتصدى للتحديث ؟

مصطلح التحديث يعنى التقدم على النمط الغربى ، وتعريف الحداثة عند الغرب بأنها تقيم قطيعة معرفية مع الموروث ، وهذا ما حدث عندما نشأت فى الحضارة الغربية ، حيث أنكرت الموروث الدينى المسيحى واتخذت الإنسان كمحور طبيعى لها وليس الذات الإلهية ، والذين يدعون إلى حداثة بهذا المعنى لا يفتقرون للمصداقية فقط بل يدعون إلى أفكار لا علاقة لها بالواقع العربى والإسلامى .

إذن لديكم مصطلح بديل للحداثة ؟

التجديد ، لأنه لا يقيم قطيعة مع الموروث الدينى ، بل يلتزم بثوابته ويطرح المستجدات من منطلق دينى واضح ، وبذلك يواكب الجديد ويحتفظ بهوية الأمة ، وللأسف نعيش اليوم واقعًا ثقافيًا غريبًا وضارًا ، فلدينا تياران فى الثقافة والمثقفين ، كل منهما ينظر بعين واحدة ، أناس تراثيون لا يرون إلا التراث وحده ، وأناس حداثيون متغربون لا يرون إلا النموذج الغربى ، أما المجددون فى واقعنا الإسلامى فهم الذين جمعوا بين الثقافة الإسلامية والعربية والنموذج الحضارى الغربى ، وهؤلاء مصداقيتهم أكبر لأنهم ملتزمون بثقافة الأمة ولديهم القدرة على المقارنة بين النموذج الإسلامى والنموذج الغربى ويتمتعون بالوسطية بين الجمود والتبعية .

لكن قضية القدماء والمحدثين قديمة ، والتاريخ ملئ بكثيرين ممن استمالتهم الثقافة الغربية ؟

عندما انفتح المسلمون على الثقافات الإغريقية والرومانية والهندية ، وغيرها أخذوا المشترك الإنسانى وتركوا الخصوصيات الثقافية والحضارية تمامًا مثلما فعلت الحضارة الغربية فى عصر نهضتها عندما انفتحت على الحضارة الإسلامية فأخذت العلوم التجريبية والطبيعية وتركت التوحيد والوسطية ، وعندما أرسل محمد على البعثات العلمية إلى أوروبا فى بداية عصر نهضتنا الحديثة ، درس المبعوثون التقنيات وتطبيقات العلوم الطبيعية التى أطلق عليها الطهطاوى مصطلح "العلوم الحكمية" (العلمية) بينما قال عن الفلسفة الغربية " إن لهم فى الفلسفة حشوات ضلالية مخالفة لكل الكتب السماوية ، وأنهم وضعيون دهريون لا يؤمنون بالكتب السماوية" وبذلك ميزت تجربة محمد على بشكل عام بين ما تريده وما ينقصها .

وهل هناك مخطط غربى للقضاء على الشخصية الإسلامية وهويتها ؟

منذ أن جاء الاستعمار الغربى إلى بلادنا وهدفه هو إحداث انقلاب فى الموازين ليضعفنا ، فحرمنا من العلم الغربى الذى نحتاجه ، وأخذ يمطرنا بما يشوه شخصيتنا الثقافية ، وما زال يمدنا حتى الآن بمواد إعلامية وثقافية سيئة وأفلام جنسية ليهدم منظومتنا

الفكرية ، والدليل إذا نبغ عالم عربى فى تخصص نحتاجه .. يقتله .

نحن نريد بالتحديد الانفتاح إلى العالم دونما تبعية وذوبان فى الغرب ، ولا يمكن أن ننغلق على أنفسنا فنصبح مثل المضرب عن الطعام الذى يعيش على ذاته فتتآكل الذات .

وهل نحن فى حاجة إلى مذاهب فقهية جديدة كما يردد البعض ؟

هناك فارق بين الفقه والشريعة التى تعد وضعًا إلهيًا ثابتًا لا يتغير ، ولا يختلف باختلاف المجددين والمجتهدين ، أما الفقه فهو علم الفروع وأصول الدين وهو اجتهاد للمجتهدين من الفقهاء فى إطار الشريعة علمًا بأن الاجتهادات المنفلتة عن إطار الشريعة لا تسمى فقهًا إسلاميًا لأن الفقه اجتهاد بشرى مضبوط بقواعد الشريعة وآثارها ، والشريعة الإسلامية مثلها مثل الشرائع السابقة التى كانت تأتى لزمان ومكان وأقوام محددين ، فعندما يتغير الواقع يكون الناس فى حاجة إلى شريعة جديدة تواكب الواقع الجديد .

والتطور والتجديد فى الفقه سنة دائمة وقائمة ولازمة ليس فقط بين فقيه وآخر ، بل حتى عند الفقيه الواحد حيث يمكن أن يكون لفقيه رأى فى قضية ثم يعن له رأى آخر فيها ، والمثال الواضح الإمام الشافعى الذى كان له مذهب فى العراق ، وعندما جاء إلى مصر ورأى واقعًا جديدًا أصبح له مذهب جديد ، إذن الفقيه يتطور بتطور وتغير الواقع ، ولكن ليس معنى التغير والتجديد إهدار كل الماضى ، وإنما إضافة تلائم المستجدات .

ما رأيك فيمن يناقشون قضية الرق حتى الآن ؟

لا يستحب أن تناقش كتبنا الفقهية قضايا مثل الرق باستفاضة لأنه لم يعد لها وجود ، وإنما نحتاج اليوم إلى أحكام فقهية جديدة تخص المرأة وحقوق الإنسان ، ولأننا فى عصر المؤسسات فنحن فى حاجة إلى فقه للمؤسسات والنظام الدولى والعلاقات الدولية والعلاقات بين القوميات فى الأمة الإسلامية ، نحن فى حاجة إلى فقه جديد يضيف إلى تراثنا الفكرى ولا يلغيه .

مقولة الشيخ المراغى : "إذا بدا تعارض بين نص دينى وحقيقة علمية ثابتة يجب أن نعيد تفسير النص على ضوء الحقيقة العلمية الثابتة" .. هل تتفقون مع هذه المقولة أم أن هناك حقائق علمية نسبية والثبات للنص للدينى ؟

هذه المقولة دقيقة جدًا ، لكن البعض يخلط بين الحقيقة العلمية والنظرية العلمية ، فالأولى هى التى أصبحت حقيقة مادية ثابتة ، لا يختلف عليها اثنان ، النظرية العلمية مجرد فرض ، مثلاً كروية الأرض أصبحت حقيقة علمية ثابتة لكن الداروينية نظرية تم التراجع عنها لأن الإنسان لا يمكن أن يتطور عن القرد .

وعندما يكون لدينا نص قرآنى يوهم ظاهره بوجود تعارض مع حقيقة علمية يجب أن نفسره ونؤوله بما يتفق مع الحقيقة العلمية ، وللأمانة لا يوجد نص قرآنى يخالف حقيقة علمية ، بل نكتشف مع مرور الزمن أن الحقائق العلمية كانت لها إشارات فى القرآن الكريم ونجد علماء أعلنوا إسلامهم بعدما قرأوا ما رأوه عن تطور الأجنة فى القرآن .

والمثال الواضح على صدق كلامى الآية القرآنية التى تقول : "الٓمٓ[1] غُلِبَتِ الرُّومُ[2] فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ[3]" قال المفسرون أن أدنى الأرض هو المكان القريب من أرض مكة حيث نزلت الآية وحدثت المعركة على شاطئ البحر الميت فى مكان موجود فى الأردن ، لكن عندما قام العلماء فى العصر الحديث بتصوير الكرة الأرضية وجدوا إن المكان الذى حدثت فيه المعركة هو أكثر الأماكن انخفاضًا فى سطح الكرة الأرضية أى أن أدنى الأرض ليس معناها أقرب ، بل معناها الأكثر انخفاضًا .

"القرآن حمال تأويل" إلى أى مدى تتفقون مع هذه المقولة ؟

القرآن فيه محكم ومتشابه، والآيات المتشابهة يمكن أن تؤول لكن التأويل فى اللغة العربية له ضوابط ، وهناك نظرية متكاملة فى التأويل عند المسلمين مختلفة تمامًا عن التأويل فى التنوير الغربى الذى يحتفظ لكل قارئ بقراءته ولا يلزمه بالقراءات الأخرى .

وهذا الفكر نادى به الغربيون أمثال نصر حامد أبو زيد عندما تحدث عن القرآن الكريم ، وللعالم أبو حامد الغزالى كتاب نفيس وضع فيه قواعد التأويل وأسماه "فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة" ثم جاء ابن رشد الذى تتلمذ على يد الغزالى ، وألف كتابًا فى

قواعد التأويل بعنوان "فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال" ، والتأويل هو نقل المعنى اللفظى من المعنى الحقيقى إلى المعنى المجازى بسبب وقرينة مع العلم أن هناك آيات عديدة ليس لها إلا معنى واحد مثل : "قل هو الله أحد" و "وأحل الله البيع وحرم الربا" ، كل هذه الآيات محكمة ولا يوجد لها تأويل ، أما الكلمات المتشابهة والمجازية فهى التى تخضع للتأويل وهذا جائز فى اللغة العربية ، أما تعميم أن القرآن كله حمّال أوجه تأويل فهذا لون من التزييف وكلام أناس يريدون تطبيق المنهج الغربى على قرآننا وهم إما خبثاء أو جهلاء يعبثون فى مناطق لا يصح العبث فيها لأن لكل نص منهجًا خاصًا لقراءته ، فلا يصح أن نطبق منهج النقد الأدبى على القرآن الكريم ، كما لا يصح أن نطبق منهج قراءة القرآن على الشعر .

هل هناك ضوابط لعلم التفسير والمفسرين ؟

هناك مساحة لتجدد التفاسير والقراءات بتغير الزمان والمكان والعقول ، لكنها مضبوطة بضوابط العلم والتفسير القرآنى التى تنحصر فى الجمع لشروط المفسر ، وأن يرد المفسر المتشابه من الآيات إلى المحكم منها وأن يكون موضوعيًا فى تفسيره وجامعًا لكل ما نزل فى الموضوع الواحد لضبط التفسير والتأويل .

هل كانت كثرة "العنعنات" سببًا فى تشكيك البعض فى مدى صحة الكثير من الأحاديث ؟

علم الرواية أبدعه المسلمون ، وهو علم تباهى به الحضارة الإسلامية غيرها من الحضارات وهو علم تميزنا به فى نقد النصوص والروايات لذلك وضع علماء السنة قواعد لعلم أسموه "علم الجرح والتعديل" ووضعوا شروط صارمة للراوى وهى أن يكون عدلاً ضابطًا وأن يروى عن عدل ضابط أيضًا ، كما اهتم المسلمون بالدراية فى الراوى أى بالفكر ومضمون النص ومتن الحديث ومعناه ، فإذا كان الحديث فيه علة قادحة أو شذوذ يرفض حتى ولو كان الراوى عدلاً .

لماذا تسببت كثرة العنعنات فى كل هذا التشكيك ؟

كل العلوم التراثية هى ثمرة للرواية ، ولماذا يشكك كثيرون فى الحديث النبوى بينما

يصدقون التاريخ ويتعبدون فى محاريب روايات "ألف ليلة وليلة" الأسطورية والفلكلور الشعبى وأساطير اليونان ؟ فى حين أن كل هذه الحكايات لم تشترط فى راويها شروطًا صارمة للنقل .

ولماذا يستلذون بخمريات أبى نواس وغزله فى الغلمان دون التشكيك فيها بسبب العنعنات ، بينما تأخذهم الجلالة فى التشكيك فى الأحاديث النبوية .

هل تقصد أن هذا التشكيك مقصود ومدبر ؟

القضية هى ليست مقصودًا أو غير مقصود ، القضية أن هناك مساحة كبيرة من السنة النبوية ليس مصدرها الرواية والعنعنات لأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ أوحى إلى رسوله الكريم بالقرآن فيه فرائض الإسلام ، والرسول ﷺ ، لم يكن ساعى بريد بل أقام هذه الفرائض وجسدها ليجعلها حقائق قائمة فى الواقع ، فالرسول صلى ورآه الناس فأخذوا عنه مناسك الصلاة واستمروا فى أدائها قرونا حتى أصبحت حقيقة ثابتة وعندما جاء عصر التدوين دونوا كل هذه الفرائض ، فالسنة ليست مجرد روايات بل هى تدوين لواقع عملى وهذا ما جعل الإمام أنس بن مالك يقدم عمل أهل المدينة على الحديث الذى يعد مجرد رواية .

وما رأيك فيما يقال أن معظم أحاديث أبى هريرة ليست صادقة لأنه لازم الرسول فى السنوات الثلاث الأخيرة فقط من حياته ؟

كل رواة الأحاديث خضعوا من قبل علماء السنة والجرح والتعديل إلى المناقشة لأنه ليس هناك بشر معصوم من الخطأ ، وعندما نقرأ فى كتب السنة النبوية نرى مرويات عن أبى هريرة ـ أو غيره ـ تنظر فى تعديل الرواة وفى المتن والتحقق من إتقان الحديث مع القرآن وأنه ليست به علة قادحة أو شذوذ .

أما التشكيك فى روايات أبى هريرة بحجة أنه لم يعاصر الرسول إلا فترة صغيرة فهذا كلام غير منطقى لأنه لو افترضنا أن إنسانًا تفرغ لملازمة عالم من العلماء أو زعيم من الزعماء ثلاث سنوات فهذا التفرغ يتيح أن تكون لديه حصيلة من الأحداث عن هذا العالم أو الزعيم أكثر من الذين عاصروه سنوات طويلة دون أن يكون لهم هذا التفرغ ، فالمدى

الزمنى ليس المقياس فى التشكيك أو عدمه .

وهذا الافتراء يقال عن عبد الله بن عباس لأنه كان صغير السن فماذا يعنى ذلك إذا كان الإنسان ابن الاثنى عشر عامًا ناضجًا خاصة فى وقتها .

والخلاصة مادمنا أخضعنا الحديث الوارد عن رأى راو لمعايير الجرح والتعديل بالنسبة للمعنى والمتن والمضمون ولم نجد تعارضًا بينه وبين المصدر الأول للإسلام وهو القرآن الكريم ، يقبل الحديث فورًا .

وهل تتفق مع رأى يقول أن الأحاديث اللفظية لا أساس لها من الصحة فى السنة النبوية ؟

أجاب متسائلاً : مثل ماذا ؟

مثل الحديث الذى يقول : "لن يفلح قوم ولوا أمورهم امرأة" ؟

فى رأيى أن علم الحديث ينقصه الاهتمام بأسباب ورود الحديث أى ملابساته مثل القرآن ، فهناك علم أسباب النزول الذى يلقى الضوء على معنى الآية ، وخطأ بعض الدعاة فى استخدام بعض الاحاديث ناتج عن أنهم يعزلون الحديث عن أسباب وروده .

فهذا الحديث لا يعنى تشريعًا وإنما نبوءة سياسية خاصة بحالة محددة حيث كان الرسول الكريم يجلس فجاءه رجل من فارس .. فسأله الرسول : من الذى تولى الملك بعد كسرى فقال الرجل : ابنته ، فرد الرسول : "لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة" .. إذن هذه نبوءة سياسية بزوال ملك فارس ، والدليل على ما أقول أنه قبل الهجرة اشتركت المرأة المسلمة فى الولاية السياسية فى عقد بيعة العقبة ، تأسيس الدولة الإسلامية كما ولى عمر بن الخطاب شئون السوق لامرأة (أى وزارة التموين) .

وهناك واقعة شهيرة حدثت فى مؤتمر وزراء الأوقاف وعلماء الإفتاء فى العالم الإسلامى والذى عقد فى ليبيا فى أواخر السبعينيات ، عندما قام أحد الشيوخ وقال أنهم لا يأخذون بالحساب الفلكى فى رؤية الهلال وكانت حجته أن الرسول الكريم ﷺ قال : "نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب" هؤلاء جهلة برغم أنهم يتولون مسئولية الإفتاء فى أمور المسلمين ولا يفرقون بين حديث يصف واقعًا وحديث يشرع ، فالرسول لا يشرع للأمية

لأن فريضة القراءة نزلت قبل فريضة التوحيد ، والدليل أن الرسول جعل فداء حياة أسرى بدر الذين كانوا يعرفون القراءة والكتابة أن يعلموا أبناء المسلمين ، أى جعل العلم والتعليم معادلاً للحياة نفسها فأية حضارة فى الدنيا قدست العلم إلى هذه الدرجة ؟!

وهل وصل القرآن أيضًا عن طريق العنعنات ؟

لا .. بل كان الوحى ينزل بالآية فتكتب وتوضع فى مكانها فى السورة بواسطة المدونين ولا يكتب معها أى شىء حتى التفسير، وذلك لمنع اختلاط التفسير بنص الآية ، وقبل وفاة الرسول راجع جبريل معه نص القرآن كاملاً ، وفى عهد أبى بكر جمعت صحائف متفرقة فيها نصوص الآيات وربطوها ربطة واحدة وعندما تولى عثمان بن عفان وحد الناس على قراءة واحدة للقرآن حيث كان يقرأ بقراءات متعددة وطرائق مختلفة تبعًا للهجات القبائل العربية وأخيرًا القرآن جمعه الله عز وجل "إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ". وهذا قرار إلهى تؤكده الآية : "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"

فى مؤلفاته دعا نصر حامد أبو زيد إلى غربلة التراث وإعادة تأمل الأحاديث النبوية والآيات القرآنية .. فما رأيك ؟

الدراسة والتأمل والاجتهاد أبوابها مفتوحة ، أما موضوع الغربلة فهذا غرور فكرى لا داعى له ، وكما نعلم أن أعلى درجات الإبداع الفكرى هو الاجتهاد ، لكن أن يأتى شخص مادى ماركسى مثل حامد أبو زيد ليقول أن القرآن نص بشرى نشأ من الواقع وإنه جدل صاعد من الواقع وليس جدلاً هابطًا ، فهذا رجل ينكر التنزيل ويعتبر القرآن جزءًا من ثقافة الأمة وينادى بالواقع أولاً وأخيرًا مثلما تقول النظرية المادية الماركسية والتى مضمونها أن الفكر بناء فوقى ناتج عن البناء التحتى ، ونصر حامد أبو زيد ليس عالمًا وليس له علاقة بالعلم الإسلامى ، فهو ماركسى لا ينكر ماركسيته ومادية ، ولا يصح أن نأخذ بكلامه ، وإلا كان بالأحرى أن نطبق كلام ستالين عن النظام الرأسمالى وكلام مكارثى فى الشيوعية .

وبماذا تفسر التفاوت بين البخارى ومسلم فى تحقيق الأحاديث النبوية ؟

التفاوت بين علماء السنة وارد ومعروف وكان لكل منهم شروطه فى صحة الرواية ،

لذلك أطلق البخارى اسم الصحيح على كتابه أى الذى صح عنده وفق شروطه الخاصة التى كانت أكثر الشروط تشددًا بين علماء الأحاديث النبوية واقترب من تشدده مسلم ، لكن غيرهما من أصحاب المسانيد والجوامع تساهلوا أكثر فى جمع الرواية ، فإذا قرأنا الطبرى نجده يتحدث عن الواقعة الواحدة بأكثر من رواية ويذكر الرواة بينما يترك لنا مهمة نقدهم .

أما الإمام مالك فقد كان مدققًا تدقيقًا شديدًا ، بينما كان مسند ابن حنبل فيه ما يقرب من تسعة وعشرين ألف حديث ، البعض قال إنها كانت المسودة وإنه كان ينوى مراجعتها .

وهل يجوز استخدام المنهج الجدلى التاريخى فى تفسير الدين ؟

للجدل معنى فى الاصطلاح الماركسى وله معنى آخر فى الاصطلاح اللغوى ، ففى المعنى اللغوى هو اكتشاف العلاقات بين الأشياء ، بينما فى الماركسية هو تفسير التاريخ والخلق ونشأة الكون تفسيرًا ماديًا وهذا لا يمكن استخدامه فى تفسير الدين ، فلا يصح تفسير الإيمان بالكفر ! لكن يمكن اكتشاف العلاقة بين النص والبعد التاريخى والجغرافى ، وللدكتور عبد العزيز كامل كتاب عن جغرافية نشوء الإسلام ونزول القرآن ، وهذا مهم والدليل أن أبا الأعلى المودودى عندما أراد أن يفسر القرآن الكريم ذهب إلى الأماكن التى نزلت فيها الآيات ليدرس الواقع الجغرافى للنزول مثلما فعل الدكتور محمد حسين هيكل الذى ذهب إلى مكان نزول الآيات لاكتشاف العلاقة بين النص والمكان ، وهذا لون من الجدل اللغوى وليس الماركسى .

اجتهد الشيخ الراحل محمد متولى الشعراوى فى تفسير القرآن الكريم ، فهل حقق نمطًا فى الوعظ كان مطلوبًا فى هذا الوقت ، رغم تحفظ البعض على أسلوبه ؟

لا يوجد عالم فى الدنيا لا تكون عليه تحفظات ، ولم يكن إنجاز الشيخ الشعراوى على مستوى النخبة من العلماء ، بل كان إنجازه الأعظم أنه انتقل بجمهور المسلمين من موقع من لا يهتم بالقرآن إلى موقع المهتم به ، فله الفضل فى إنعاش الطاقة الإيمانية والاهتمام بالدراسات القرآنية عند جمهور جلس على المقهى . يلعب "الطاولة و "الدومينو" وامتد فضله أيضًا إلى خريجى الجامعات .

فهم أعظم من وضع الأرضية للصحوة الإسلامية الحديثة حيث كان يلمح فى الآيات القرآنية ما لا يلمحه آخرون كما كان مهتمًا بالنظريات العلمية والتراث العلمى إلى جانب تمكنه من اللغة ودراسته المتأنية فى الأحاديث فجمع كل هذا وقدم للناس تفسيرًا بأسلوب قريب من قلوبهم وعقولهم أما التحفظات التى أخذت على الشعراوى فقد كانت من خلال كتبه التى حملت تزييفًا كبيرًا لأن الشعراوى لم تكن لديه ملكة الكتابة ، لكن بعض الناس أخذوا عنه تسجيلات وأحدثوا بها تصحيفات وتحريفات وتاجروا باسمه .

وهل الشعراوى من المفسرين المتوسطين أم المبدعين ؟

للشعراوى إبداع لأن له طريقته المميزة فى الأداء وأهم ما ميزه أنه فسر القرآن فى ضوء العصر وقضاياه ومستجداته وتحدياته وأبرزها فى معانى القرآن .

لكن الكاتب حسين أحمد أمين جزم بأن الشعراوى لم يأت بجديد وأن تفسيره مأخوذ عن الطبرى ؟

حسين أحمد أمين شخص ظريف على المستوى الشخصى ، وكتبت عنه دراسة عنوانها "حسين أحمد أمين هِل هو أمين ؟!" وعندما يتحدث فى الإسلام يجب أن يؤخذ كلامه بحذر شديد ليصل إلى عدم أخذه على محمل الجد ، فعندما قابلته أول مرة كان قد كتب مقالاً عنوانه "السلف الصالح" سخر فيه من الصحابة وزعم أن المسلمين يقدسونهم وضرب مثلاً بسعد بن أبى وقاص وفتح قوسًا فى مقاله وقال "عن فلان .. عن فلان .. عن فلان أن سعد بن أبى وقاص لم يكن يحسن الصلاة" ثم أغلق القوس ، فسألته كيف وسعد خامس من دخل فى الإسلام وهو من فتح القادسية ، وهزم إحدى القوى العظمى وقتها وأول من رمى بسهم فى الإسلام ، وسألته ماذا تريد بذلك ، أجاب : أريد التشكيك فى كل شىء !! قلت له هذا عبث ، وعندما سألته عن مصدر النص الذى كتبه بين القوسين ضللنى وقال اسم مصدر آخر حتى لا أصل إليه ، فأتيت بمعاجم كنوز السنة والمعجم المفهرس لألفاظ الأحاديث وبحثت حتى وجدت الحديث فى صحيح البخارى ووجدته نقل نصف الحديث فقط ، فالواقعة كما جاءت فى صحيح البخارى أن سعدًا بن أبى وقاص عندما كان واليًا على الكوفة فى عهد عمر بن الخطاب كان يصلى بالناس ،

فيصلى بهم الصلاة الرباعية (الظهر والعصر والعشاء) فيطيل فى الركعتين الأوليين لأن فيهما الفاتحة وسورة قرآنية ، ويقصر فى الركعتين الأخيرتين لأن فيهما الفاتحة فقط فظن أحد الأعراب الجهال أن هذا مخالف للدين فاشتكى إلى عمر بن الخطاب وقال له إن سعدًا بن أبى وقاص لا يحسن الصلاة ، وهنا توقف حسين أحمد أمين فى نقله للحديث ولم يكمل ، بينما بقية الحديث أن عمرٌ بن الخطاب أرسل إلى سعد فأحضره وسأله : "الأعراب يقولون إنك لا تحسن الصلاة" فرد عليه سعد : "والله إنى أصلى فيهم صلاة رسول الله ، أطيل فى الركعتين الأوليين ، وأقصر فى الأخيرتين ، فرد عليه عمر وقال : "صدقت .. هذا ظنى بك" (وفى أحد مقالاته كتب حسين أحمد أمين فى الأهالى ودعا إلى عقد مؤتمر برلمانى للأمة الإسلامية يناقش مشكلاتها ، ووضع على جدول أعمال هذا المؤتمر مشكلات منها أن نسل المحجبات ضعيف ! فهل هذا كلام رجل عاقل ! من قال أن نسل المحجبات ضعيف ؟ نحن جميعًا أبناء فلاحات يضعن غطاء الرأس ولا أظن أن زوجة أحمد أمين حسين كانت ترتدى "المينى جيب" ، كما قال إن الصيام ضد التنمية الاقتصادية رغم أننا منذ غزوة بدر وحتى حرب العاشر من رمضان كل انتصاراتنا ونحن صائمون فى رمضان لذلك لا آخذ كلامه على محمل الجد .

🗀 ونحن على مشارف الألفية الثالثة .. هل نحتاج إلى إعادة النظر فى التراث الثقافى الخاص بنا ؟

🗁 التجديد مطلوب دائمًا لأن الحياة ليست جامدة ومن يعتقد بأن هناك فواصل بين الأزمنة مخطئ فعام ٢٠٠١ لن يحمل بداية جديدة للبشرية مثلما يزعم البعض ، وكما يقول الرسول الكريم ﷺ : "يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها" .

فالقرآن كتاب لا تنتهى عجائبه ، فيه خبر الأولين ونبأ الآخرين ، نصه ثابت لكن إيحاءاته وإشاراته وتفسيراته ومعانيه كلها متجددة ، ومع وجود الحقائق العلمية فنحن نعيد تفسير الآيات المتعلقة بالشئون الدنيوية لتثبيت الآية وليس لإلغائها .